



بقي بن مخلد ودوره في التنوع الثقافي في الأندلس

حمادة محمد حسين شرقاوي

دكتوراه في التاريخ الإسلامي من كلية دار العلوم
جامعة الفيوم

المقدمة:

عاشت الأندلس في عصر الدولة الأموية نهضة ثقافية واسعة لم تشهدها من قبل ، وبرز العديد من العلماء الذين أثروا الحياة الثقافية بمؤلفاتهم ، من أمثال بقي بن مخلد صاحب هذه الدراسة ، الذي أفني حياته في طلب العلم .

وترتبط أهمية هذا الموضوع بأهمية هذه الشخصية العلمية ، فبقي بن مخلد ساهم مساهمة فعالة في النهضة الثقافية التي عاشتها الأندلس آنذاك ، كما يرجع إليه الفضل في إدخال بعض العلوم إلي الأندلس ، ويعد بحق رائد علم الحديث في الأندلس ، لذا تعتبر هذه الشخصية من الشخصيات المؤثرة في هذا العصر .

ويهدف هذا البحث إلي إلقاء الضوء علي شخصية بقي بن مخلد كعالم من علماء الدولة الأموية في الأندلس ، وعلي مجهوداته في إثراء النهضة الثقافية إبان تلك الفترة ، والتأكيد من خلال الدراسة علي ريادته لعلم الحديث في الأندلس .

وتحتوي هذه الدراسة علي مدخل وثلاثة مباحث هي علي النحو التالي :-

المدخل : الحياة الثقافية في عصر الإمارة الأموية في الأندلس ، ويتضمن : مقومات النهضة الثقافية التي عاشتها الأندلس آنذاك .

المبحث الأول : بقي بن مخلد حياته وثقافته ، ويتضمن : نسبه ، وصفاته ، علاقته بالأمراء ، طلبه للعلم ، رحلته إلي المشرق .

المبحث الثاني : جهود بقي بن مخلد في التنوع الثقافي ، ويتضمن : العلوم التي أدخلها بقي بن مخلد إلي الأندلس ، الصراع مع الفقهاء ، تدريسه لتلاميذه .

المبحث الثالث : أثر بقي في الحياة الثقافية ، ويتضمن : مؤلفات بقي بن مخلد ، أسلوبه العلمي ، مكانته العلمية .

الخاتمة : اشتملت علي أهم نتائج البحث

المدخل

الحياة الثقافية في عصر الإمارة الأموية في الأندلس

بدأت الإمارة الأموية في الأندلس بدخول عبد الرحمن بن معاوية^(١) إلي قرطبة سنة ١٣٨هـ / ٧٥٥ م ، وإعلان نفسه أميراً علي الأندلس^(٢) ، وقد استمر أبناؤه من بعده في اتخاذ

(١) هو : أبو المطرف عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي ، يعرف بالداخل ، ولد سنة ١١٣هـ / ٧٣١م بدمشق ، دخل الأندلس واستولي علي قرطبة سنة ١٣٨هـ / ٧٥٥م ، وتوفي سنة ١٧٢هـ / ٧٨٨م . انظر : ابن الفرضي : تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٨٨م ، ج ١ ، ص ١١ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب (٢) ، ط ٥ ، د.ت . ، ج ١ ، ص ٩٣ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨م ، ص ٨ ، ٩ ؛ الضبي : بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٩م ، ج ١ ، ص ٣٢ ؛ ابن الأبار : الحلة السرياء ، الجزء الأول ، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب (٥٨) ، ط ٢ ، ١٩٨٥م . ، ج ١ ، ص ٣٥ ؛ الكتبي : فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٣ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتيح ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٩٨م ، ج ١٠ ، ص ٨٠ ، ٨١ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام في من بويح قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٥٦م ، ص ١٠ ، ١١ ؛ القرمانلي : أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ ، تحقيق : فهمي سعد وأحمد حطيظ ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٢م ، ج ٢ ، ص ٦١ ؛ المقري : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨م . ، ج ١ ، ص ٣٢٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمد الإرنأؤوط ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، ج ٢ ، ص ٣٣١ .

(٢) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٧م ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج . س . كولان ، و . إ . ليفي بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٠م ، ج ٢ ، ص ٤٨ ؛ ابن كثير : السابق ، ج ١٣ ، ص ٣٣٠ .

لقب أمير حتى سنة ٣١٦ هـ / ٩٢٨ م ، وهي السنة التي أعلن فيها عبد الرحمن الناصر^(٣) نفسه خليفة ، وتحولت الأندلس من إمارة أموية إلي خلافة أموية^(٤) .

وقد شهدت الأندلس إبان تلك الفترة نهضة ثقافية كبيرة لم تشهدها من قبل ، وقد ساعد علي قيام هذه النهضة عدة مقومات ، نوجزها فيما يلي :-

١- حرص الحكام الأمويين علي النهوض بالحركة العلمية ، عن طريق تشجيعهم للعلماء ، بل ومشاركتهم في ميادين الثقافة^(١) .

فالأمير عبد الرحمن بن معاوية ، كان من أهل العلم^(٢) ، وابنه الأمير هشام^(٣) كان يؤثر مجالس الأدب والعلم^(٤) ، أما الأمير الحكم بن هشام^(٥) فكان " يقرب إليه الفقهاء

(٣) هو : أبو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، ولد سنة ٢٧٧هـ/٨٩٠م ، تولي الحكم سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م ، أعلن نفسه خليفة سنة ٣١٦هـ/٩٢٩م ، وتلقب بالناصر لدين الله ، توفي سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج١ ، ص١٤ ، ١٥ ؛ ابن حزم : السابق ، ج١ ، ص١٠٠ ؛ الحميدي : السابق ، ص١٢ ، ١٣ ؛ الضبي : السابق ، ج١ ، ص٣٩ ؛ ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ج١ ، ص١٨١ ؛ ابن عذارى : السابق ، ج٢ ، ص١٥٦ ، ١٥٧ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الإرنأووط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١ ، ٢٠٠٠م ، ج١٨ ، ص١٣٦ ؛ ابن الخطيب : السابق ، ص٤٠ ؛ القرمانى : السابق ، ج٢ ، ص٦٤ ؛ ابن العماد : السابق ، ج٤ ، ص٢٦٢ .

(٤) ابن حبان : المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، الجزء الخامس ، تحقيق : ب . شالميتا ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩م ، ص٢٤١ ؛ ابن الأثير : السابق ، ج٧ ، ص٢٧٠ ؛ ابن عذارى : السابق ، ج٢ ، ص١٥٧ ؛ ابن كثير : السابق ، ج١٥ ، ص٢٤٨ ؛ ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، سلسلة الذخائر ، د.ت ، ج٤ ، ص١٧٦

(١) Rabbi Jos- The Jews and Moors in Spain – Kansas city – M.Berkowitz & co. – 1887. p 125

(٢) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص٩ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص١٠

(٣) هو : أبو الوليد هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، ولد سنة ١٣٩ هـ / ٧٥٦ م ، تولي الحكم سنة ١٧٢ هـ / ٧٨٩ م ، توفي سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م . انظر : ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج١ ، ص١٢ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج١ ، ص٩٤ ؛ الحميدي : السابق ، ص١٠ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج١ ، ص٣٣ ؛ ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج١ ، ص٤٢ ؛ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج٢ ، ص٦١ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج٢٧ ، ص٢٠٨ ؛ ابن الخطيب : السابق ، ص١ ، ص١٤ ؛ القرمانى : أخبار الدول ، ج٢ ، ص٦١ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج٢ ، ص٣٥٨ .

(٤) ابن الأبار : السابق ، ج١ ، ص٤٢

والعلماء والصالحين " (٦) ، وكان الأمير عبد الرحمن بن الحكم (٧) أكثر الأمراء الأمويين شغفا بالعلوم ، خاصة علوم الشريعة والفلسفة (٨) ، وكان أول أمراء بني أمية اعتناء بالكتب (٩)

كما شغف الأمير محمد بن عبد الرحمن (١) أيضا بالعلم ، وكان يقرب إليه العلماء (٢) ، وكان الأمير عبد الله بن محمد (٣) محبا للعلم ، مشاركا في الاشتغال به (٤) .

(٥) هو : أبو العاصي الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل ، ولد سنة ١٥٤ هـ / ٧٧٠ م ، وتولي الحكم سنة ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م ، توفي سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٢ ؛ ابن حزم : السابق ، ج ١ ، ص ٩٥ ؛ الحميدي : السابق ، ص ١٠ ؛ الضبي : السابق ، ج ١ ، ص ٣٤ ؛ ابن الآبار : السابق ، ج ١ ، ص ٤٣ ؛ ابن عذاري : السابق ، ج ٢ ، ص ٦٩ ؛ الصفدي : السابق ، ج ١٣ ، ص ٧٣ ، ٧٤ ؛ ابن الخطيب : السابق ، ص ١٤ ، ١٨ ؛ القرمانى : السابق ، ج ٢ ، ص ٦٢ .

(٦) ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر ، ج ٤ ، ص ١٢٧
(٧) هو : أبو المطرف عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية ، يعرف بعبد الرحمن الأوسط ، ولد سنة ١٧٦ هـ / ٧٩٢ م ، وتولي حكم الأندلس بعد أبيه سنة ٢٠٦ هـ / ٨٢٢ م ، وتوفي سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٢ ، ١٣ ؛ ابن حزم : السابق ، ج ١ ، ص ٩٧ ؛ الحميدي : السابق ، ص ١٠ ؛ الضبي : السابق ، ج ١ ، ص ٣٥ ؛ ابن الآبار : السابق ، ج ١ ، ص ١١٣ ؛ ابن سعيد : السابق ، ج ١ ، ص ٤٥ ؛ القرمانى : السابق ، ج ٢ ، ص ٦٣ ؛ المقري : نفع الطيب ، ج ١ ، ص ٣٤٧ .

(٨) Albert F. Calvert : Cordova – John Lane – The Bodley head - London . p 27
M . Florian : Moor in Spain , a wonderful chapter of the world's civilization – the new Werner company – Ohio – 1910. P 28

(٩) محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس ، العصر الأول – القسم الثاني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٨٢ .

(١) هو : أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، ولي الحكم سنة ٢٣٨ هـ / ٨٥٢ م ، وتوفي سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م . انظر : مجهول : أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، ط ٢ ، ١٩٨٩ م ، ص ١٣١ ، ١٣٢ ؛ ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٣ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج ١ ، ص ٩٨ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١١ ؛ الضبي : بغية

٢- وفود عدد كبير من علماء المشرق إلي الأندلس ، الأمر الذي كان له الأثر الكبير في النهضة الثقافية إبان تلك الفترة (٥) ، وكان لتشجيع الأمراء الأمويين لهؤلاء العلماء الوافدين ، أن زادت أعدادهم بصورة كبيرة ، ومن ثم زاد دورهم في النهضة الثقافية في الأندلس (٦) .

٣- رحيل الكثير من علماء الأندلس إلي المشرق ، والتزود من العلوم علي يد كبار العلماء ، ثم عودتهم إلي الأندلس ، ونشر ما درسوه من العلوم فيها (٧) ، وكانت ظاهرة الرحلات إلي

الملتقى ، ج ١ ، ص ٣٦ ؛ ابن الأبار : الحلة السيرة ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب : ج ٢ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ؛ الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ٣ ، ص ١٨٦ ، ١٨٧ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٣ ؛ النباهي : تاريخ قضاة قرطبة ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٨٣ م ، ص ١٢ ؛ القرماني : أخبار الدول ، ج ٢ ، ص ٦٣ ؛ ابن العماد : شذرات ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .

(٢) مجهول : السابق ، ص ١٣٢

(٣) هو : أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، ولد سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م ، وتولي الحكم سنة ٢٧٥هـ/٨٨٨م ، وتوفي سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٤ ؛ الحميدي : السابق ، ص ١٢ ؛ الضبي : السابق ، ج ١ ، ص ٣٨ ؛ ابن الأبار : السابق ، ج ١ ، ص ١٢٠ ؛ ابن عذاري : السابق ، ج ٢ ، ص ١٢٠ ، ١٢١ ؛ الصفي : السابق ، ج ١٧ ، ص ٢٥٥ ؛ ابن الخطيب : السابق ، ص ٢٨ ؛ القرماني : السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤ ؛ ابن العماد : السابق ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ .

(٤) احمد هيكل : الأدب الأندلسي من الفتح إلي سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٣ ، د . ت ، ص ١٢٣ ؛ حسين دويدار : المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٤ م ، ص ٣٨٨

(٥) حسن احمد : تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، ص ١١١ .

(٦) جودة هلال ومحمد محمود صبح : قرطبة في التاريخ الإسلامي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، سلسلة المكتبة الثقافية (٧٢) ، أول نوفمبر ١٩٦٢م ، ص ٧٨ ؛ سعد عبد الله صالح البشري : الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكتبة الملك فهد ، مكة المكرمة ، ١٩٩٧ م ، ص ٩٨

(٧) دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية) العصر الأول - القسم الأول ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م إبراهيم فرغلي : تاريخ وحضارة الأندلس ، العربي للنشر

المشرق منتشرة بصورة كبيرة آنذاك ، وكان العالم الأندلسي الذي قام برحلة إلي المشرق ينال مكانة علمية كبيرة ، وفي المقابل كان يعاب علي العالم الأندلسي الذي لم تكن له رحلة إلي المشرق ^(٨).

٤- انتشار مراكز العلم والثقافة ، كان لها دور بارز في هذه النهضة ، ومن هذه المراكز المساجد والمكاتب ، وغيرها ، وكان من أشهر مساجد الأندلس قياما بهذه الوظيفة هو المسجد الجامع بقرطبة ^(١) ، حيث كانت تعقد به حلقات العلم بصورة دائمة ^(٢) ، وقد قام الأمير عبد الرحمن بن معاوية ببناء هذا الجامع سنة ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ، واكتمل بناؤه في عهد ابنه الأمير هشام ^(٣) ، ونال هذا الجامع جل اهتمام الأمراء الأمويين فيما بعد من تجديد وإضافة وتوسيع وغيرها ^(٤) .

٥- اقتناء الكتب وإنشاء المكتبات ، وقد كانت هذه الظاهرة منتشرة بين أهل الأندلس آنذاك ^(٥) ، مما انعكس بفائدة كبيرة علي الحياة الثقافية ^(٦) ، وكان أكثر الأمراء الأمويين اهتمامًا

والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م ، ص ١٥٠ ؛ حامد الشافعي دياب : الكتب والمكتبات في الأندلس ، دار قباء ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ص ٣٠

(٨) حسين يوسف دويدار : السابق ، ص ٣٨٣

(١) خوليان ريبيرا : التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت ؛ محمد إبراهيم الفيومي : تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م ، ص ١٥٧ .

(٢) محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٧ م ، ص ٢٢

(٣) محمد عبد الله عنان : السابق ، ص ٢٠

(٤) احمد فكري : الآثار الإسلامية في الأندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، العراق ، العدد ٨ ، ص ٢٢

(٥) خوليان ريبيرا : السابق ، ص ١٢٦ ؛ إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٩ م ، ص ٣٩ ؛ حامد الشافعي : الكتب والمكتبات في الأندلس ، ص ٩٥ ؛ محمد ماهر حمادة : المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرهما ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٨ م ، ص ٩٦

(٦) محمد عبد الله عنان : تراث الأندلس ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٩٩ ، فبراير ١٩٦٧ م ، ص ١٠٤

بالكتب هو الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي كان يرسل إلي المشرق من يأتيه بالكتب الهامة^(٧) ، فجمع عدد كبير من الكتب ، وكانت هذه الكتب هي نواة مكتبة قرطبة العظيمة بعد ذلك في عهد الخلافة الأموية^(٨) .

ونتيجة المقومات السابقة عاشت الأندلس في خضم نهضة ثقافية لم تشهدها قبل عصر الإمارة الأموية ، هذه النهضة أخرجت العديد من العلماء البارزين ، من أمثال بقي بن مخلد صاحب هذه الدراسة .

المبحث الأول

بقي بن مخلد ... حياته وثقافته

بقي بن مخلد من الشخصيات التي أثرت الحياة الثقافية في الأندلس في عصر الإمارة الأموية ، وكانت له الريادة في نشر علم الحديث إبان تلك الفترة ، وفي هذه الدراسة نحاول أن نلقي الضوء علي هذه الشخصية الأندلسية وعلي جهودها في نشر علم الحديث في الأندلس .

١- نسبه وصفاته :-

هو : بقي بن مخلد بن يزيد ، يكني بأبي عبد الرحمن ، أندلسي قرطبي ، ولد في شهر رمضان سنة إحدى ومائتين من الهجرة (ست عشرة وثمانمائة من الميلاد) ، بقرطبة ، وتوفي في جمادي الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين (تسع وثمانين وثمانمائة من الميلاد) ، ودفن بمقبرة ابن العباس بقرطبة ، وكان عمره عند وفاته خمس وسبعين سنة^(١) .

(٧) حسين دويدار : المجتمع الأندلسي ، ص ٣٨٨

(٨) السابق : ص ٣٨٨

(١) انظر ترجمة بقي بن مخلد في :-

ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٠٧ : ١٠٩ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧٧ ؛ الضبي : بغية الملمتس ، ج ١ ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ؛ ياقوت : معجم الأدياء ، تحقيق : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٣ م ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٩ ، ١٩٩٦ م ، ج ١٣ ، ص ٢٩٦ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١١٥ ، ١١٦ ؛ السيوطي : طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ،

وأجمع المؤرخون علي اتصاف بقي بن مخلد بعدة صفات منها الورع والزهد والتواضع ، فكان يختم القرآن الكريم كل ليلة في ثلاث عشرة ركعة ، ويصلي بالنهار مائة ركعة ، ويكثر من الصيام ، وذكر أنه كان مجاب الدعوة ، وكان من تواضعه أنه كان يتنقل علي قدميه فلم ير راكبا قط ^(١) ، وبالإضافة إلي ذلك كان بقي بن مخلد كثير الجهاد ، حيث ذكر أنه رابط اثنتين وسبعين غزوة ^(٢) .

ولم أجد عند أحد من المؤرخين الذين ترجموا لبقي بن مخلد ما يناقض هذه الصفات السابقة ، مما يدل علي اتصافه بهذه الصفات فعليا .

٢- علاقته بالأمراء :-

ارتبط بقي بن مخلد بثلاثة أمراء أمويين ، هم : محمد بن عبد الرحمن ، والمنذر ^(١) ، وعبد الله ؛ أما علاقته بالأمير محمد فبدأت بسبب مهاجمة فقهاء المالكية لبقي بن مخلد وما أدخله من علم الحديث إلي الأندلس ، وهذا سوف أتناوله في الجزء الخاص به .
أما علاقته بالأمير المنذر ، فكانت علاقة وطيدة بدأت قبل أن يتولي مقاليد الحكم في البلاد ، وكان بقي هو الذي بشر المنذر بتوليته حكم الأندلس ، مما زاد من إجلال وإكرام المنذر لبقي بن مخلد ^(٢) .

١٩٧٦ م ، ص ٤٠ : ٤٢ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ، ج ١ ، ص ١١٨ ، ١١٩

(٢) ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ ؛ الذهبي : السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٩٢ ؛ الصفدي : السابق ، ج ١٠ ، ص ١١٥ ؛ السيوطي : السابق ، ص ٤١ ؛ الداودي : السابق ، ص ١١٩ ؛ المقري : نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج ٢ ، ص ٥١٨

(٣) الذهبي : السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٩٢

(١) هو : أبو الحكم المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط ، ولد سنة ٢٢٩ هـ / ٨٤٣ م ، وتولي الحكم سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م ، وتوفي سنة ٢٧٥ هـ / ٨٨٨ م . انظر : ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٣ ، ١٤ ؛ ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ج ١ ، ص ٩٩ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١١ ، ١٢ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج ١ ، ص ٣٧ ؛ ابن سعيد : المغرب ، ج ١ ، ص ٥٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٣ ؛ ابن الخطيب : أعمال الأعلام ، ص ٢٥ .

ومن مظاهر هذا الإجلال والإكرام ما ذكره الخشني من أن بقي بن مخلد دخل علي الأمير المنذر يوما في المصلي " فمنعه من تقبيل يده ، وأجلسه علي جانب من فراشه علي رعوس الناس " (٣) .

ونظرا لهذه العلاقة القوية بينهما ، أراد المنذر أن يولي بقي بن مخلد قضاء الجماعة بقرطبة ، بعد عزل سليمان بن أسود (٤) ، بيد أن بقي أبي أن يلي هذا المنصب ، فما كان من المنذر إلا أن استكرهه علي ذلك ، لكن بقي أصر علي موقفه ، وقال معاتباً للأمير المنذر : " ما هذا جزاء محبتي وانقطاعي " (٥) ، فطلب منه المنذر أن يشير عليه بمن يصلح لتولية منصب القضاء ، فأشار بقي - بعد إصرار المنذر علي ذلك - بعامر بن معاوية (٦) ، فولاه المنذر خطة القضاء (٧) .

وهنا يمكن أن نسأل : لماذا ضغط الأمير المنذر علي بقي بن مخلد ليتولي منصب القضاء لدرجة استكراهه علي ذلك علي الرغم من العلاقة القوية بينهما ؟ وهل ساءت هذه العلاقة بين الأمير المنذر وبين بقي بن مخلد بسبب ذلك ؟ !!

لقد كان منصب قاضي القضاة في الأندلس إبان العصر الأموي من أسمى المناصب ، لتعلقه بأمور الدين (١) ، ونظراً للعلاقة القوية بين المنذر وبين بقي أراد المنذر أن يتولي بقي هذا المنصب الخطير لتقته به .

(٢) الخشني : قضاة قرطبة وعلماء إفريقية ، عني بنشره وصححه ، عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي

، القاهرة ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ص ٧ ؛ النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٨

(٣) الخشني : السابق ، ص ٧

(٤) هو : أبو أيوب سليمان بن أسود بن سليمان الغافقي ، من أهل قرطبة ، انظر : ابن الفرضي : السابق ،

ج ١ ، ص ٢١٨

(٥) الخشني : السابق ، ص ٨

(٦) هو : أبو معاوية عامر بن معاوية بن عبد السلام بن زياد اللخمي ، من أهل قرطبة ، توفي سنة ٢٣٧ هـ

/ ٨٥١ م ، انظر : ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٢٤٨

(٧) الخشني : السابق ، ص ١٩ ؛ النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ١٩

(١) المقرئ : نفع الطبيب ، ج ٢ ، ص ٦٩

ويمكننا أن نستنتج أن العلاقة بين المنذر وبقي لم تسوء ، بدليل أن المنذر لم يعاقب بقي علي رفضه لأمره بتولية القضاء ، بل أصر علي أن يختار بقي بن مخلد من يصلح لهذا المنصب .

أما علاقة بقي بن مخلد بالأمير عبد الله بن محمد ، فكانت علاقة طيبة أيضا ، حيث اتخذ الأمير عبد الله من بقي بن مخلد مشاورا له يشاوره في الأحكام (٢) .

٣- طلبه للعلم :-

كان بقي بن مخلد محبا للعلم ، يقبل عليه بشغف كبير ، وكانت تمر عليه أيام لا يجد ما يأكله سوي ورق الكرنب الذي يرميه الناس (٣) ، بسبب انشغاله بطلب العلم عن العمل وكسب المال ، حتى إنه كان يعيب علي تلاميذه الذين يطلبون العلم في أوقات فراغهم من أعمالهم (٤) ، لأنه يريد لطالب العلم أن يجعل طلبه للعلم أول اهتماماته .

درس بقي بن مخلد في الأندلس علي عدد من العلماء ، منهم : يحيي بن يحيي الليثي ، ومحمد بن عيسى الأعشى (٥) ، ثم قام برحلتين طويلتين إلي المشرق استقي منهما علمه ، استغرقت رحلته الأولى عشرون عاما ، والثانية أربعة عشر عاما (٦) .

(٢) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧٨ ؛ الضبي : بغية الملتبس ، ج ٢ ، ص ٣٠٢

(٣) ياقوت : معجم الأبناء ، ج ٢ ، ص ٧٤٨

(٤) السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٨ ، ٧٤٩

(٥) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ١٠٧ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١١٥ ؛ المقري : السابق ، ج ٢ ، ص ٥١٨ .

محمد بن عيسى الأعشى : هو أبو عبد الله محمد بن عيسى بن عبد الواحد بن نجيح المعافري ، المعروف بالأعشى ، توفي سنة : ٢٢١ هـ / ٨٣٦ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ٢ ، ص ٧ ؛ الحميدي : السابق ، ص ٧٤ ؛ القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م ، ج ١ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ ؛ الضبي : السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٦) ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٧

وقبل الخوض في رحلتي بقي بن مخلد أود أن أوضح سبب اتجاه بقي بن مخلد لدراسة علم الحديث رغم أن التعليم الشائع آنذاك في الأندلس كان قاصراً علي دراسة الفقه المالكي والأحاديث الموجودة في موطن الإمام مالك .

من خلال تراجع العلماء الذين درس عليهم بقي بن مخلد في الأندلس ، نجد أن أحدهم كان مهتما بعلم الحديث وهو محمد بن عيسى الأعشى ، والذي قال ابن الفرضي في ترجمته : " كان الغالب عليه الحديث ورواية الآثار " (١) ، وذكر الذهبي أن محمد بن عيسى كان أول من سمع منه بقي بن مخلد (٢) ، فمن المحتمل أن يكون محمد بن عيسى الأعشى له الأثر الكبير في اتجاه بقي بن مخلد لدراسة علم الحديث .

٤- الرحلة إلي المشرق :-

لم تذكر المصادر تاريخ بداية رحلته الأولى إلي المشرق ، ولكن من خلال تواريخ وفيات شيوخ بقي بن مخلد ، يمكن أن نحدد بصورة تقريبية تاريخ بداية هذه الرحلة ، فقد سمع بقي بن مخلد من الشيخ يحيى بن بشر الكوفي الذي توفي سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م (٣) ، وهذا يوضح أن بقي بن مخلد كان في الكوفة قبل سنة ٢٢٧ هـ ، أو خلالها .

ومن المعروف أن بقي رحل من الأندلس إلي إفريقية ودرس الفقه علي يد سحنون بن سعيد (ت ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م) (٤) ، ثم بعد ذلك رحل إلي مصر ، فيمكن أن نقول إن بداية رحلة بقي بن مخلد الأولى كانت قبل سنة ٢٢٧ هـ / ٨٤١ م ، وكان حاكم الأندلس آنذاك

(١) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ٢ ، ص ٧

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٩

(٣) هو : أبو زكريا يحيى بن بشر بن كثير الحريري الأسدي الكوفي . انظر : ابن حجر العسقلاني : تهذيب التهذيب ، الجزء السابع ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م ، ص ١٨

(٤) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ الذهبي : السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦

سحنون بن سعيد : هو أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التتوخي المعروف بسحنون ، توفي سنة ٢٤٠ هـ / ٨٥٤ م . انظر : المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، تحقيق : بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٤ م ، ج ١ ، ص ٣٤٥ ؛ عياض : ترتيب المدارك ، ج ١ ، ص ٣٣٩ ، ص ٣٦٢ ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٨ ، ص ٢٥٩ ؛ النباهي : تاريخ قضاة الأندلس ، ص ٢٨ ، ص ٣٠ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٨٢

الأمير عبد الرحمن بن الحكم (الأوسط) ، وذهب أحد الباحثين إلي أن بداية رحلة بقي بن مخلد كانت سنة ٢٢٤ هـ / ٨٣٨ م ، وكان في العقد الثالث من عمره (٥) .

وتذكر المصادر أن هذه الرحلة استغرقت عشرين عاما (٦) ، أي أنه عاد في حدود سنة ٢٤٦ هـ / ٨٦٠ م ، أي في بداية حكم الأمير محمد بن عبد الرحمن (٢٣٨ : ٢٧٣ هـ / ٨٥٢ : ٨٨٦ م) ، ولم تذكر المصادر أيضا فترة بقاءه في الأندلس ، ولا تاريخ رحلته الثانية ، لكنها ذكرت أن الرحلة الثانية استغرقت أربع عشرة سنة (١) ، وإنه كان موجودا في الأندلس وقت تولية المنذر حكم البلاد سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م ، وكان عمره آنذاك اثنتين وسبعين سنة (٢) .

وكان بقي بن مخلد يطوف البلاد بحثا عن علماء الحديث ليستقي منهم علمه ، ولم يترك بلدا بها عالم حديث إلا وذهب إليها ، فدخل الكثير من البلاد ، مثل : مصر ودمشق والكوفة وبغداد والبصرة والحجاز وغيرها (٣) .

ووصل عدد شيوخ بقي بن مخلد الذين سمع منهم مائتين وأربعة وثمانين شيخا (٤) " ليس فيهم عشرة ضعفاء " (٥) .

ومن أشهر الشيوخ الذين درس علي يديهم : الإمام احمد بن حنبل (٦) ، في بغداد ، الذي كان علي علاقة طيبة معه ، وذكر بقي بن مخلد هذه العلاقة في قوله : " ... فكنت إذا

(٥) أكرم ضياء العمري : بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده ، ط ١ ، ١٩٨٤ م ، ص ٣٦

(٦) ياقوت : معجم الأدياء ، ج ٢ ، ص ٧٤٧

(١) ياقوت : معجم الأدياء ، ج ٢ ، ص ٧٤٧

(٢) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٣٦

(٣) ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٧

(٤) ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٠٨ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧٧ ؛ الضبي : بغية الملتبس

، ج ٢ ، ص ٣٠١ ؛ ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ ، ٧٤٨ ؛ السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٤١ ؛

الداوودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ١١٩

(٥) الحميدي : السابق ، ص ١٧٧ ؛ الضبي : السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠١

(٦) هو : أبو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، ولد سنة ١٦٤ هـ / ٧٨١ م ،

وتوفي سنة ٢٤١ هـ /

أُتيت حلقته فسح لي وأدنانني من نفسه ، ويقول لأصحاب الحديث : هذا يقع عليه اسم طالب العلم " (٧)

ومن شيوخه أيضا : عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ، في الكوفة (٨) ، وقد أدخل بقي بن مخلد مصنف ابن أبي شيبة إلي الأندلس ، وأخذ في تدريسه (٩) ، ومنهم : سحنون بن سعيد ، في إفريقية ، وقد تفقه بقي بن مخلد علي يديه (١) ، ومنهم أيضا : أبو مصعب الزهري (٢) ، في الحجاز ، ويحيي بن بكير (٣) ، في مصر ، وغيرهم (٤).

٨٥٦ م . انظر : ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ج ١ ،

ص ٦٣ ، ٦٤ ؛ الذهبي ؛ تذكرة الحفاظ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د.ت

، ج ٢ ، ص ٤٣١ ؛ سير أعلام النبلاء : ج ١١ ، ص ١٧٧ ؛ ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٠ ، ص ٣٥٢ ؛ ابن العماد

الحنبلي : شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٥٦

(٧) ابن الفراء : طبقات الحنابلة ، تصحيح وتعليق : احمد عبيد ، المكتبة العربية ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م ، ص ٨١

(٨) ابن الفريسي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ١٠٧ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧٧ ؛ الصفيدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١١٥ ؛ السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٤١ ؛ الداوودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ١١٨ ؛ المقرئ : نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٥١٨

عبد الله محمد بن أبي شيبة : هو : أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان العبسي الكوفي توفي سنة ٢٣٥ هـ / ٨٤٩ م . انظر : الصفيدي : السابق ، ج ١٧ ، ص ٢٣٧ ، ٢٣٨ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ١٦٥ .

(٩) ابن الفريسي : السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ ؛ الصفيدي : السابق ، ج ١٠ ، ص ١١٦ ؛ المقرئ : السابق ، ج ٢ ، ص ٥١٩

(١) ابن الفريسي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦

(٢) هو : أبو مصعب احمد بن أبي بكر القاسم بن الحارث القرشي الزهري المدني ، ولد سنة ١٥٠ هـ / ٧٦٧ م ، وتوفي سنة ٢٤١ هـ / ٨٥٥ م . انظر : الذهبي : السابق ، ج ١١ ، ص ٤٣٦ ، ص ٤٣٨ ؛

العسقلاني : تهذيب التهذيب ، ج ١ ، ص ٢٣

وكانت عادة بقي بن مخلد في رحلته أنه إذا حان وقت الحج رحل إلي مكة لأداء مناسك الحج ، وبعد ذلك يباشر تجواله في الأمصار طلبا للعلم (٥) .

وقد أدخل إلي الأندلس العديد من المؤلفات التي لم تعرفها الأندلس من قبل ، وعمل علي نشرها وتدريسها .

المبحث الثاني

جهود بقي بن مخلد في التنوع الثقافي

قام بقي بن مخلد بعد عودته من رحلته الأولى بجهود كبيرة في نشر العلوم التي أدخلها إلي الأندلس والتي لم تكن معروفة من قبل ، وفي هذا المبحث سوف نلقي الضوء علي المؤلفات التي أدخلها بقي إلي الأندلس ، وصراعه من أجل نشر علمه ، وتدريس علومه لتلاميذه .

١- العلوم التي أدخلها الأندلس :-

قام بقي بن مخلد ، بإدخال علم الحديث إلي الأندلس ، ولم يكن علم الحديث قبله معروفا كعلم مستقل ، له أسسه وقواعده التي يحتويها علم الحديث ، وكان المعروف من

(٣) هو : أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي المصري ، ولد سنة ١٥٥ هـ / ٧٧٢ م ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ / ٨٤٥ م . انظر : الذهبي : السابق ، ج ١٠ ، ص ٦١٢ ؛ العسقلاني : السابق ، ج ٧ ، ص ٦٣ ، ٦٤

(٤) ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٠٧ ؛ الصفي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١١٥ ؛ السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٤١ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ١١٨ ؛ المقري : نفح الطيب ، ج ٢ ، ص ٥١٨

(٥) ياقوت : معجم الأدياء ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ ، ٧٤٨

الحديث ما احتواه موطأ الإمام مالك ، ويرجع السبب في ذلك إلي عدم عناية العلماء في الأندلس بعلم الحديث ، واقتصار عنايتهم بالفقه المالكي فقط (١) .

وزهدت بعض المصادر إلي أن محمد بن وضاح شارك بقي بن مخلد في إدخال علم الحديث إلي الأندلس ، ومما يدل علي أن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح هما اللذان أدخلتا علم الحديث ما ذكره الذهبي من أن بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح هما اللذان أدخلتا علم الحديث إلي الأندلس (٢) .

وقد نسبت مصادر أخرى إدخال علم الحديث إلي الأندلس إلي بقي بن مخلد فقط ، حيث قال ابن الفرضي : " إن بقي بن مخلد ملأ الأندلس حديثا ورواية " (٣) ، كما ذهب السيوطي والداوودي إلي القول إن بقي بن مخلد " هو الذي نشر الحديث بالأندلس وكثره " (٤)

ويمكن القول إن محمد بن وضاح اشترك مع بقي بن مخلد في إدخال علم الحديث إلي الأندلس ، بيد أن بقي بن مخلد هو الذي نشره بصورة كبيرة وأدخل كتب الحديث إلي الأندلس .

ولم يقتصر بقي بن مخلد علي إدخال كتب الحديث إلي الأندلس ، بل أدخل كتبها أخرى ، أوردها ابن الفرضي في تاريخه ، وهذه الكتب هي :-

- ١- مصنف أبي بكر بن أبي شيبة كاملا
- ٢- كتاب الفقه لمحمد بن إدريس الشافعي ، المسمي بكتاب الأم كاملا ، أي أن بقي بن مخلد ساهم في نشر المذهب الشافعي في الأندلس .
- ٣- كتاب التاريخ لخليفة بن خياط ، وقد أضاف بقي بن مخلد إليه بعض الروايات .
- ٤- كتاب الطبقات لخليفة بن خياط أيضا
- ٥- كتاب سيرة عمر بن عبد العزيز للدورقي (١) .

(١) نوري معمر : محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد ، مكتبة

المعارف ، الرباط ، ط ١ ، ١٩٨٣ م ، ص ٣٠

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦

(٣) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٠٨

(٤) السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٤١ ؛ الداوودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(١) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، ١٠٩

وذكر ابن الفرضي أن هذه الكتب انفرد بقي بن مخلد بإدخالها ، حيث كان أول من أدخلها إلي الأندلس^(٢) .

ولكن هل أدخل بقي بن مخلد في رحلتيه الطويلتين خمسة كتب فقط ؟
وللإجابة علي هذا السؤال أورد فيما يلي بعض أقوال المؤرخين عن العلوم التي أدخلها بقي إلي الأندلس :-

ذكر الحميدي والضبي أن بقي بن مخلد " رجع إلي الأندلس فملأها علما جما " ^(٣) ، وقال الذهبي : إن بقي بن مخلد أدخل إلي الأندلس " علما جما " ^(٤) .
ويدل قول المؤرخين السابقين إلي أن هذا العلم الجم الذي أدخله بقي بن مخلد إلي الأندلس ، لا يتناسب مع خمسة كتب فقط .

هذا بالإضافة إلي طول مدة رحلتيه إلي المشرق ، حيث بلغت الأولي عشرون عاما ، والثانية أربعة عشر عاما ، و كان عدد شيوخه قد بلغوا مائتين وأربعة وثمانين شيخا .
كل هذا يجعلنا نجزم بأن بقي بن مخلد أدخل الأندلس العديد من الكتب الأخرى ، بيد أن المصادر لم تذكر إلا خمسة كتب فقط .

٢- الصراع مع الفقهاء :-

عاد بقي بن مخلد إلي الأندلس من رحلته الأولي في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن ، وأدخل كتبا لم تكن معروفة من قبل ، وبدأ في نشر علم الحديث والإفتاء بالأثر ، ولم يتقيد بمذهب الإمام مالك ، وقام بتدريس مصنف ابن أبي شيبة ^(١) ، الذي يعرض آراء الإمام مالك وآراء فقهاء آخرين ^(٢) .

(٢) السابق : ج ١ ، ص ١٠٨

(٣) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧٧ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج ٢ ، ص ٣٠١

(٤) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦

(١) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١١ ؛ الضبي : بغية الملتمس ، ج ١ ، ص ٣٦

(٢) بروفنسال : الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ،

١٩٩٤ م ، ص ١٦٠

وقد أدى هذا إلي اصطدام بقي بن مخلد مع فقهاء المالكية المتعصبين ، وكان علي رأس هؤلاء : عبد الله بن محمد بن مرتبيل (٣) ، ومحمد بن أبي سعيد (٤) ، وأصيب بن خليل (٥) ، الذي قال : " لأن يكون في تابوتي رأس خنزير أحب إليّ من أن يكون فيه مسند ابن أبي شيبة " (٦) .

وقد قام الفقهاء بشن حملة شعواء ضد بقي بن مخلد ، ومنعوه من تدريس مصنف ابن أبي شيبة ، وأثاروا العامة ضده (٧) ، بل وصل الأمر ببعضهم إلي إصدار فتوي تبيح دمه (٨) ، وكانت نتيجة هذه الحملة الشعواء أن قرر بقي بن مخلد الفرار من الأندلس (٩) . ولكن هذا الأمر بلغ الأمير محمد بن عبد الرحمن ، فأمر باستدعاء بقي بن مخلد وفقهاء المالكية ، وأخذ يتصفح مصنف ابن أبي شيبة جزءا جزءا حتى وصل إلي آخره (١٠) ، ثم قال لخازن كتبه : " هذا كتاب لا تستغني خزانتنا عنه ، فانظر في نسخه لنا ، ثم قال لبقي

(٣) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٢٥١

عبد الله بن محمد بن مرتبيل : هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن خالد بن مرتبيل ، توفي سنة ٢٥٦ هـ /

٨٦٩ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ٢٥١

(٤) ابن الفرضي : السابق ، ج ٢ ، ص ١٠

محمد بن أبي سعيد : هو محمد بن أبي سعيد بن حسان الصائغ ، توفي سنة ٢٦٠ هـ / ٨٧٣ م . انظر : ابن

الفرضي : السابق ، ج ٢ ، ص ٩ ، ١٠

(٥) ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ٩٤

أصيب بن خليل : هو أبو القاسم اصيب بن خليل ، توفي سنة ٢٧٣ هـ / ٨٨٦ م . انظر : ابن الفرضي :

السابق ، ج ١ ، ص ٩٤ ، ٩٣

(٦) ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ٩٤

(٧) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١١ ؛ الضبي : بغية الملتبس ، ج ١ ، ص ٣٦ ؛ ابن عذارى :

البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ١١٠

(٨) ابن عذارى : السابق ، ج ٢ ، ص ١١٠

(٩) السابق : ج ٢ ، ص ١١٠

(١٠) الحميدي : السابق ، ص ١١ ؛ الضبي : السابق ، ج ١ ، ص ٣٦

: انشر علمك وارو ما عندك من الحديث ، واجلس بين الناس حتى ينتفعوا بك " (١١) ، هذا وقد نهى الفقهاء من التعرض لبقي بن مخلد (١٢) .

وبهذا التصريح الذي أعطاه الأمير محمد لبقي بن مخلد بأن ينشر علمه ، أوضحت الأندلس دارا للحديث ، وانتشرت دراسته انتشارا كبيرا (١) ، مما دفع ابن الفرضي إلي القول بأن بقي بن مخلد : " ملأ الأندلس حديثا " (٢) .

ومن هذا الصراع الذي شنه الفقهاء ضد بقي بن مخلد ، يمكننا أن نلتبس بعض الملاحظات ، أوردها فيما يلي :-

١- رفضت العقلية الأندلسية متمثلة في فقهاء المالكية التجديد القادم من المشرق رفضا تاما ، وحاربوا بقي بن مخلد وكتبه التي أدخلها إلي الأندلس ، بل ووصل الأمر إلي استباحة دمه .

٢- إثارة فقهاء المالكية العامة ضد بقي بن مخلد ، يوضح أن العامة كانوا أداة في يد الفقهاء يستخدمونها في تحقيق مآربهم ، ولا ريب في أن تكون هذه الأداة قوة ضغط كبيرة ضد من يخالفهم الرأي .

٣- حب الأمير الأموي محمد بن عبد الرحمن للعلم ، وقبوله للتجديد وحمانيته للمجددين ، كان له الأثر البالغ في وجود ثقافة أندلسية متنوعة ، ومن ثم نهضة ثقافية كبيرة .

٣- تدريسه وتلاميذه :-

قام بقي بن مخلد - بعد تصريح الأمير محمد له - بنشر علمه علي طلبته ، وبدأ علم الحديث ينتشر في الأندلس (٣) .

(١١) الحميدي : السابق ، ص ١١ ؛ الضبي : السابق ، ج ١ ، ص ٣٦

(١٢) الحميدي : السابق ، ص ١١ ؛ الضبي : السابق ، ج ١ ، ص ٣٦ ؛ ابن عذارى : السابق ، ج ٢ ، ص ١١٠

(١) مونتغمري وات : في تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ترجمة : محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨ م ، ص ٧٨

(٢) ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٠٨

(٣) السابق : ج ١ ، ص ١٠٨

وكان بقي حريصا علي طلبته ، وعلي حثهم علي طلب العلم والتفرغ له ، وقد عاتب تلاميذه الذين لا يتفرغون لطلب العلم قائلا : " أنتم تطلبون العلم ، أهكذا يطلب العلم ؟ إنما أحدكم إذا لم يكن عليه شغل يقول : أمضي أسمع العلم ، إني لأعرف رجلا تمضي عليه الأيام في وقت طلبه للعلم لا يكون له عيش إلا من ورق الكرب الذي يلقيه الناس ، وإني لأعرف رجلا باع سراويله غير مرة في شري كاغد (ورق) حتى يسوق الله عليه من حيث يخلفها " (٤) .

ويوضح هذا حرص بقي بن مخلد علي تفرغ طلابه لطلب العلم كي يصبحوا علماء كبارا ينفعون الناس بعلمهم .

وقد ذكر الداوودي أن بقي : " كانت تمضي عليه الأيام في وقت طلبه للعلم ليس له عيش إلا ورق الكرب الذي يرمي " (١) .
مما يوضح لنا أن بقي بن مخلد كان يقصد الحديث عن نفسه عند نصحه لطلاب العلم بالتفرغ لدراسة العلم .

ومن أشهر تلاميذ بقي بن مخلد : ابنه أحمد بن بقي بن مخلد (٢) ، وأحمد بن خالد بن يزيد (٣) ، وأسلم بن عبد العزيز بن هاشم (٤) ، وأيوب بن سليمان المري (٥) ، وحسن بن

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٤٨ ، ٧٤٩

(١) الداوودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ١١٩ ؛ وانظر أيضا : السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٤٢

(٢) هو : أبو عبد الله أحمد بن بقي بن مخلد ، توفي سنة ٣٤٤ هـ / ٩٥٥ م . انظر : ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٤٤ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١١٨

(٣) هو : أبو عمر أحمد بن خالد بن يزيد ، المعروف بابن الجباب ، توفي سنة ٣٢٢ هـ / ٩٣٤ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ٤٢ ؛ الحميدي : السابق ، ص ١٢١

(٤) هو : أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز بن هاشم ، توفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٠٥ ؛ الحميدي : السابق ، ص ١٧٣

(٥) هو : أيوب بن سليمان بن نصر بن منصور المري ، توفي سنة ٣٢٠ هـ / ٩٣٢ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٠٢ ؛ الحميدي : السابق ، ص ١٧١

سعد بن إدريس^(٦) ، وعبد الله بن يونس المرادي^(٧) ، الذي عمل علي نشر كتب بقي بن مخلد^(٨) .

المبحث الثالث

أثر بقي بن مخلد في الحياة الثقافية

كان تأثير بقي بن مخلد في الحياة الثقافية في الأندلس كبيرا ، وسوف أتناول تأثير بقي في الحياة الثقافية من خلال : مؤلفات بقي بن مخلد ، وأسلوبه العلمي ، ومكانته العلمية في عصره .

١- مؤلفات بقي بن مخلد :-

تعددت مؤلفات بقي بن مخلد ، حيث ذكر ياقوت في معجم الأديباء أن بقي بن مخلد : " كتب المصنفات الكبار والمنثور الكثير وبالغ في الجمع والرواية ، ورجع إلي الأندلس فملأها علما جما ، وألف كتبا حسانا تدل علي احتفاله واستكثاره " (١) .
ومن مؤلفات بقي بن مخلد " تفسير القرآن " ، وهو الكتاب الذي لم يؤلف في الإسلام مثله (٢) .

(٦) هو : أبو علي حسن بن سعد بن إدريس بن رزين الكتامي ، توفي سنة ٣٣٢ هـ / ٩٤٣ م . انظر : ابن

الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ١٢٩

(٧) هو : أبو محمد عبد الله بن يونس بن محمد المرادي ، يعرف بالقبري ، توفي سنة ٣٣٠ هـ / ٩٤١ م .

انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ٢٦٥ ؛ الحميدي : السابق ، ص ٢٦٦ ؛ الضبي : بغية

الملتمس ، ج ٢ ، ص ٣٠٢ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦ ؛ السيوطي : طبقات

المفسرين ، ص ٤٢ ؛ الداودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ١١٩ .

(٨) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ١٧٨ ؛ الضبي : السابق ، ج ٢ ، ص ٣٠٢

(١) ياقوت : معجم الأديباء ، ج ٢ ، ص ٧٤٧

(٢) الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٢٥١ ؛ ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ ؛ الصفدي : الوافي

بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١١٦

وفي الحديث ألف بقي بن مخلد مصنفه الكبير ، الذي رتبته علي أسماء الصحابة ، وروي فيه عن أكثر من ألف وثلاثمائة صاحب ، ورتب حديث كل صاحب علي أسماء الفقه وأبواب الأحكام ، لذا يعد هذا الكتاب مصنف ومسند^(٣) .

وقد اعترض علي هذا الكتاب عبيد الله بن يحيي بن يحيي الليثي^(٤) وأخوه إسحاق^(٥) ، حيث ذهب إلي بقي يعترضان علي تقديم أبي مصعب الزهري ، ويحيي بن بكير ، علي أبيهما

يحيي بن يحيي الليثي^(١) ، فكان رد بقي عليهما إنه قدم أبا مصعب لأنه من قریش ، وقد قال الرسول - صلي الله عليه وسلم - : " قَدَّمُوا قَرِيشًا وَلَا تَقَدِّمُوا " ^(٢) ، أما سبب تقديمه

(٣) الحميدي : السابق ، ص ٢٥٢ ؛ ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ .

المصنف : كتاب ترتب فيه الأحاديث بحسب أبواب الفقه . المسند : كتاب ترتب فيه الأحاديث بحسب رواته من الصحابة . انظر : ياقوت : السابق ، ج ٢ ، هامش رقم ٤ ، ص ٧٤٧

(٤) هو : أبو مروان عبيد الله بن يحيي بن يحيي الليثي ، توفي سنة ٢٩٨ هـ / ٩٠١ م . انظر ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ٢٩٢

(٥) هو : أبو إسماعيل إسحاق بن يحيي بن يحيي الليثي ، توفي سنة ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م . انظر : ابن الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ٨٥

(١) ياقوت : معجم الأديباء ، ج ٢ ، ص ٧٤٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٨ يحيي بن يحيي الليثي : هو أبو محمد يحيي بن يحيي بن كثير بن وسلاس الليثي ، أصله من قبيلة مضمودة البربرية . انظر : ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ٢ ، ص ١٧٦ : ١٧٨ ؛ ابن حبان : المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٩٩٤ م ، ص ٢١٨ ؛ الحميدي : جذوة المقتبس ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٣ ؛ القاضي عياض : ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ص ٣١٠ : ٣١٦ ؛ الضبي : بغية الملتبس ، ج ٢ ، ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ ؛ ابن سعيد : المغرب في حلي المغرب ، ج ١ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ؛ ابن عذاري : البيان المغرب ، ج ٢ ، ص ٨٩ ؛ الذهبي : الإعلام بوفيات الأعلام ، تحقيق : مصطفى علي عوض ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ص ١٦٢ ؛ ابن فرحون : الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق : مأمون بن محيي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٦م ، ص ٤٣١ ، ٤٣٢ ؛ مجهول : مفاخر البربر ، تحقيق : عبد القادر بوباوية ، دار أبي رقرق ، المغرب ، ط ١ ، ٢٠٠٥م ، ص ١٥٣ ؛ المقرئ : نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٩ ؛ ابن العماد : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ج ٣ ، ص ١٦٠ ،

لابن بكير هو كبر سنه ، استنادا إلي حديث الرسول - صلي الله عليه وسلم - : " كَبُرَ كَبْرُ
" (٣) ، هذا بالإضافة إلي أن ابن بكير سمع الموطأ من الإمام مالك سبع عشرة مرة ، أما يحيي
بن يحيي الليثي فلم يسمع الموطأ من الإمام مالك إلا مرة واحدة (٤) .

وعلي الرغم من الأسباب التي ساقها بقي بن مخلد علي تقديم أبي مصعب وابن بكير
علي يحيي بن يحيي الليثي إلا أن عبيد الله وأخوه إسحاق خرجا من عند بقي بن مخلد
غاضبين بل وصارا أعداء له (٥) .

ومن مؤلفات بقي أيضا : كتاب في فتاوى الصحابة والتابعين ومن دونهم ، الذي
أربي فيه علي مصنف أبي بكر بن أبي شيبة وغيره (٦) .

يقول ياقوت عن مؤلفات بقي بن مخلد إنها صارت " قواعد الإسلام لا نظير لها " (٧)

إذن فتعدد مؤلفات بقي بن مخلد أثري الحياة الثقافية في الأندلس ، ومن ثم كان له
أثر علي هذه النهضة الثقافية التي شهدتها الأندلس آنذاك .

٢- أسلوبه العلمي :-

اختار بقي بن مخلد أسلوبا ومنهجيا خاصين به ، فلم يقلد أحدا من العلماء السابقين ،
بل كان مجددا مبدعا .

(٢) انظر : الهيتمي : مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٩ ، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا ، دار
الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م ، ص ٥٥٩ ، رقم الحديث : ١٦٤٥٠ ؛ الألباني : صحيح
الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م ، ص ٨٠٩ ،
رقم الحديث : ٤٣٨٤

(٣) انظر : مسلم بن الحجاج : صحيح مسلم ، نشر دار المغني ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٨ م ، ص ٩١١ ،
رقم الحديث : ١٦٦٩

(٤) ياقوت : معجم الأديباء ، ج ٢ ، ص ٧٤٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٩

(٥) ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٨ ؛ الذهبي : السابق ، ج ١٣ ، ص ٢٨٩

(٦) ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٧ ؛ الصفدي : الوافي ، ج ١٠ ، ص ١١٦

(٧) ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٧

قال ياقوت في معجم الأدباء ، إن بقي : " كان متخيرا لا يقلد أحدا " (١) ، وذكر الذهبي أن بقي كان : " يفتي بالأثر ولا يقلد أحدا " (٢) ، وقال الصفدي عن أسلوب بقي بن مخلد إنه كان : " مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتي بالأثر " (٣) .

وذكر السيوطي أن بقي " عني بالأثر ... لا يقلد أحدا ، بل يفتي بالأثر " (٤) ، وقال الداوودي أيضا إن بقي بن مخلد كان " مجتهدا ، لا يقلد أحدا ، بل يفتي بالأثر " (٥) ، وذهب المقرئ إلي القول بأن بقي بن مخلد " عني بالأثر عناية عظيمة لا مزيد عليها " (٦) ، وأضاف إن بقي بن مخلد كان " مجتهدا لا يقلد بل يفتي بالأثر " (٧) .

ومن أقوال المؤرخين السابقين يتضح لنا أن بقي بن مخلد لم يقلد أسلوب أحد من العلماء السابقين ، وإنه اختار لنفسه أسلوبه الخاص الذي عرف به .

ومن نتيجة أن بقي بن مخلد لم يقلد أحدا ، وكان له أسلوبه الخاص به - هذا بالإضافة إلي غزارة علمه - أصبح من عداد العلماء الكبار ، وحاز مكانة علمية كبيرة بينهم .
٣- مكانته العلمية :-

نال بقي بن مخلد مكانة علمية كبيرة في الأندلس ، وكذا في المشرق أيضا ، ومما يدل علي مكانته في المشرق ما ذكره بعض أصحاب محمد بن وضاح فقد أعربوا عن أسفهم لعدم سماعهم حديث بقي بن مخلد (٨) ، حيث قال قاسم بن أصبغ (٩) - أحد كبار أصحاب

(١) ياقوت : معجم الأدباء ، ج ٢ ، ص ٧٤٧

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦

(٣) الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ١١٥

(٤) السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ٤١

(٥) الداوودي : طبقات المفسرين ، ج ١ ، ص ١١٩

(٦) المقرئ : نفع الطيب ، ج ٢ ، ص ٥١٨

(٧) السابق : ج ٢ ، ص ٥١٨

(٨) كانت هناك وحشة بين بقي بن مخلد ومحمد بن وضاح ، فلم يأخذ أصحاب ابن وضاح شيئا من علم بقي

بن مخلد . انظر : ابن الفرضي : تاريخ العلماء ، ج ١ ، ص ١٠٩

محمد بن وضاح هو : أبو عبد الله محمد بن وضاح بن بزيغ ، توفي سنة ٢٨٧ هـ / ٩٠٠ م . انظر : ابن

الفرضي : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٥

(٩) هو : أبو محمد قاسم بن أصبغ بن محمد ، يعرف بالبياني ، توفي سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م . انظر : ابن

الفرضي : السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٦

محمد بن وضاح - : " خرجت من الأندلس ولم أرو عن بقي شيئا ، فلما دخلت العراق وغيره من البلدان سمعت من فضائله وتعظيمه ما أندمني علي ترك الرواية عنه ، وقلت إذا رجعت لزمته حتى أروي جميع ما عنده ، فأتانا نعيه ونحن بطرابلس " (١) .

وقد ذكر قاسم بن أصبغ رأي أحد علماء المشرق في علم بقي بن مخلد وهو أحمد بن أبي خيثمة (٢)، حيث قال : " سمعت أحمد بن أبي خيثمة يقول : وذكر بقي بن مخلد ، فقال : ما كنا نسميه إلا المكنسة ، وهل احتاج بلد فيه بقي أن يأتي إلي ها هنا منه أحد ؟ فقلنا : ولا أنت تحدثنا عن رجال ابن أبي شيبة ؟ فقال : ولا أنا " (٣) .

ومما سبق يتضح لنا المكانة العلمية الكبيرة والشهرة الواسعة التي حظي بهما بقي بن مخلد في المشرق .

ويمكننا القول إن بقي بن مخلد لم يكن عالما عاديا مثل غالبية العلماء في عصره ، بل كان عالما مميزا ، له أسلوبه الخاص به وطريقته الخاصة ، هذا إلي جانب غزارة علمه ، كما أن إدخاله مؤلفات إلي الأندلس لم تكن معروفة من قبل ، أضفي عليه مزيدا من التميز ، بيد أن أكثر الأشياء التي أدت إلي تميز بقي بن مخلد هو علم الحديث الذي نبغ فيه وأصبح من رواد هذا العلم ومن العلماء المشهورين به ، ليس في الأندلس وحدها ، بل وفي المشرق أيضا .

وقد ساهم هذا العالم الجليل بمؤلفاته وبما أدخله الأندلس من كتب ، إلي جانب تدريسه لطلابه ، مساهمة كبيرة في تنوع الحياة الثقافية في الأندلس في العصر الأموي .

الخاتمة

(١) ياقوت : معجم الأديباء ، ج ٢ ، ص ٧٤٨

(٢) هو : احمد بن أبي خيثمة البغدادي ، كان من علماء الحديث ، توفي سنة ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م . انظر :

الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ٦ ، ص ٢٣٢

(٣) ياقوت : السابق ، ج ٢ ، ص ٧٤٨ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٣ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٧

تناولت هذه الدراسة دور بقي بن مخلد في التنوع الثقافي في الأندلس ، وقد ظهر من خلال هذه الدراسة أن بقي بن مخلد كان له دور كبير ومؤثر في إثراء الحياة الثقافية آنذاك .
وخلصت هذه الدراسة إلي عدد من النتائج ، هي علي النحو التالي :-

- ١- بقي بن مخلد عالم أندلسي ولد في قرطبة ، واتصف بالورع والزهد والتواضع وكثرة الجهاد .
- ٢- وقد عاصر ثلاثة من أمراء بني أمية هم : محمد بن عبد الرحمن ، والمنذر ، وعبد الله ، واتسمت علاقته بهم بالتقدير والإجلال والإكرام ، ولم يكن ضغط الأمير المنذر عليه ليقبل منصب قاضي القضاة إلا ثقة به وبصفاته ، ولم تسوء العلاقة بينهما بسبب رفض بقي تولية هذا المنصب .
- ٣- جعل بقي العلم أولي اهتماماته وشغل به عن العمل وكسب المال ، وكان يطلب من تلاميذه أن لا يطلبوا العلم في أوقات فراغهم ، بل يجعلوه أولي اهتماماتهم كي يصبحوا علماء بارزين .
- ٤- يعتبر الفقيه محمد بن عيسى الأعشى هو السبب في اتجاه بقي لدراسة علم الحديث وترك دراسة الفقه المالكي الذي كان منتشرا آنذاك
- ٥- رحل بقي في طلب العلم إلي المشرق وذكرت المصادر أن له رحلتين بيد أنها لم تذكر تاريخهما ، وكان يطوف البلاد بحثا عن علماء الحديث ولم يترك بلدا بها عالم حديث إلا وذهب إليها .
- ٦- استقي بقي علمه علي عدد كبير من الشيوخ وصلوا إلي مائتين وأربعة وثمانين شيخا ليس فيهم عشرة ضعفاء
- ٧- أدخل بقي إلي الأندلس علم الحديث كعلم مستقل له أسسه وقواعده ، كما أدخل عدد من العلوم الأخرى لم تكن معروفة قبل ذلك منها الفقه الشافعي ، وأدخل أيضا العديد من المؤلفات
- ٨- رفضت العقليّة الأندلسية متمثلة في فقهاء المالكية التجديد القادم من المشرق رفضا تاما وحاربوا بقي بن مخلد وكتبه التي أدخلها الأندلس ، بل ووصل الأمر إلي استباحة دمه

- ٩- حاز فقهاء المالكية علي نفوذ كبير في الأندلس وكان العامة أداة الفقهاء في تحقيق مآربهم ، وهذا اتضح في صراع بقي مع فقهاء المالكية فقد ألبوا عليه العامة .
- ١٠- ألف بقي بن مخلد تفسيراً للقرآن الكريم ، ومصنفاً في الحديث ، وكتاباً في فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم
- ١١- لم يكن بقي بن مخلد عالماً عادياً مثل غالبية العلماء في عصره ، بل كان عالماً مميزاً ، له أسلوبه الخاص به وطريقته الخاصة ، لذا نال بقي بن مخلد مكانة علمية كبيرة في الأندلس وأيضاً في المشرق

وفي النهاية يمكن القول إن بقي بن مخلد ساهم بنصيب كبير في الحياة الثقافية في الأندلس ، وأدت العلوم التي أدخلها إلي الأندلس وقام بتدريسها إلي تنوع ثقافي في بلاد كانت قاصرة علي المذهب المالكي وكتاب الموطأ للإمام مالك ، لذا يعتبر هذا العالم الجليل هو رائد التنوع الثقافي في الأندلس .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر :-

ابن الأبار (أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي) ت ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م

- ١- الحلة السبراء ، الجزء الأول ، تحقيق : حسين مؤنس ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب ٥٨ ، ط ٢ ، ١٩٨٥ م .
- ابن الأثير (محمد بن أحمد بن عبد الكريم) ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٣ م
- ٢- الكامل في التاريخ ، المجلد الخامس ، مراجعة وتصحيح : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ابن حزم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد) ت ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م
- ٣- جمهرة أنساب العرب ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، سلسلة ذخائر العرب ٢ ، ط ٥ ، د.ت .
- الحميدي (أبو عبد الله محمد بن نصر) ت ٤٨٨ هـ / ١٠٩٥ م
- ٤- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م
- ابن حيان (أبو مروان حيان بن خلف) ت ٤٦٩ هـ / ١٠٧٩ م
- ٥ - المقتبس من أبناء أهل الأندلس ، تحقيق : محمود علي مكي ، وزارة الأوقاف ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٤١٥ هـ . ١٩٩٤ م
- ٦- المقتبس الجزء الخامس ، نشر : ب . شالميتا ، المعهد الأسباني العربي للثقافة ، مدريد ، ١٩٧٩ م
- الخشني (أبو عبد الله محمد بن الحارث) ت ٣١٦ هـ / ٩٧٢ م
- ٧- قضاة قرطبة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م
- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد) ت ٧٧٦ هـ / ١٣٧٤ م
- ٨- أعمال الأعلام في من بوبع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام ، تحقيق : ليفي بروفنسال ، دار المكشوف ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٥٦ م
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت ٨٨٠ هـ / ١٤٠٥ م
- ٩- العبر وديوان المبتدأ والخبر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، سلسلة الذخائر ، د.ت
- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم) ت ٦٨١ هـ / ١٢٨١ م
- ١٠- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د.ت
- الداوودي (شمس الدين محمد بن علي بن احمد) ت ٩٤٥ هـ / ١٥٣٩ م

- ١١- طبقات المفسرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣ م
الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان) ت ٧٤٨ هـ / ١٣٧٤ م
- ١٢- الإعلام بوفيات الأعلام ، تحقيق : مصطفى علي عوض وريبع أبو بكر عبد الباقي ،
مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ . ١٩٩٣ م
- ١٣- تذكرة الحفاظ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د . ت .
- ١٤- سير أعلام النبلاء ، تحقيق : شعيب الإزناؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١١ ،
١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م .
- ابن سعيد (أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد) ت ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م
- ١٥- المغرب في حلي المغرب ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، الجزء
الأول : الطبعة الرابعة ، د . ت .
- السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن) ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م
- ١٦- طبقات المفسرين ، تحقيق : علي محمد عمر ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٧٦ م
- م
- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أبيك) ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م
- ١٧- الوافي بالوفيات ، تحقيق : أحمد الإزناؤوط وتركي مصطفى ، دار إحياء التراث العربي
، بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠ هـ . ٢٠٠٠ م
- الضبي (أحمد بن يحيى) ت ٥٩٩ هـ / ١٢٠٣ م
- ١٨- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب
المصري ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م
- ابن عذاري (أبو العباس أحمد بن محمد) توفي بعد سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م
- ١٩- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ، تحقيق : ج . س . كولان - ولفي
بروفنسال ، دار الثقافة ، بيروت ، ج ٢ ، ط ٢ ، ١٩٨٠ م
- العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي بن حجر) ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م
- ٢٠- تهذيب التهذيب ، الجزء السابع ، تحقيق : عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد
معوض ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠٤ م
- ابن العماد (شهاب الدين أبو الفرج عبد الحي بن أحمد الحنبلي) ت ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م

- ٢١- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، تحقيق : محمد الإرنأؤوط ، دار ابن كثير ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦ هـ . ١٩٨٦ م
- ابن الفراء (أبو الحسين محمد بن القاضي أبي يعلى محمد بن الحسين) ت ٥٢٦ هـ / ١١٣٢ م
- ٢٢- طبقات الحنابلة ، تصحيح وتعليق : احمد عبيد ، المكتبة العربية ، دمشق ، ط ١ ، ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م
- ابن فرحون (برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد) ت ٧٩٩ هـ / ١٣٩٦ م
- ٢٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، تحقيق : مأمون محيي الدين الجنان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٦ م
- ابن الفرضي (أبو الوليد عبد الله بن محمد) ت ٤٠٣ هـ / ١٠١٣ م
- ٢٤- تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس ، تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م
- القاضي عياض (عياض بن موسى) ت ٥٤٤ هـ / ١١٤٩ م
- ٢٥- ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، الجزء الأول ، تحقيق : محمد سالم هاشم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٨ م
- القرماني (أحمد بن يوسف) ت ١٠١٩ هـ / ١٦١٠ م
- ٢٦- أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ ، تحقيق : فهمي سعد وأحمد حطييط ، عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ . ١٩٩٢ م
- الكتبي (محمد بن شاکر الكتبي) ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م
- ٢٧- فوات الوفيات ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، د . ت
- ابن كثير (أبو الفداء الحافظ) ت ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م
- ٢٨- البداية والنهاية ، تحقيق : أحمد عبد الوهاب فتیح ، دار الحديث ، القاهرة ، ط ٥ ، ١٩٩٨ م
- المالكي (أبو بكر عبد الله بن محمد) ت ٤٣٨ هـ / ١٠٤٦ م
- ٢٩- رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وإفريقية ، الجزء الأول ، تحقيق : بشير البكوش ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م
- مجهول :- (عاش في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي)

- ٣٠- أخبار مجموعة في فتح الأندلس ، تحقيق : إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م
- مجهول (عاش في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)
- ٣١- مفاخر البربر ، تحقيق : عبد القادر بوباية ، دار أبي رقرق للطباعة والنشر ، الرباط ، المغرب ، ط ١ ، ٢٠٠٥ م
- مسلم (أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري) ت ٢٦١ هـ / ٨٧٤ م
- ٣٢- صحيح مسلم ، نشر دار المغني ، الرياض ، ط ١ ، ١٩٩٨ م
- المقري (شهاب الدين أحمد بن محمد) ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م
- ٣٣- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- النباهي (أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن) توفي بعد سنة ٧٩٣ هـ / ١٣٩١ م
- ٣٤- تاريخ قضاة قرطبة وسماء كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي بدار الآفاق الجديدة ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٥ ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م
- الهيثمي (نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان المصري) ت ٨٠٧ هـ / ١٤٠٤ م
- ٣٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، ج ٩ ، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ٢٠٠١ م .
- ياقوت (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي الرومي) ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م
- ٣٦- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٩٧ هـ . ١٩٧٧ م
- ثانيا : المراجع العربية :-
- إبراهيم فرغلي :-
- ١- تاريخ وحضارة الأندلس ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط ١ ، ٢٠٠٦ م
- إحسان عباس :-
- ٢- تاريخ الأدب الأندلسي عصر سيادة قرطبة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٦٩ م
- احمد هيكل :-
- ٣- الأدب الأندلسي من الفتح إلي سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١٣ ، د.ت

- أكرم ضياء العمري :-
- ٤- بقي بن مخلد القرطبي ومقدمة مسنده ، ط ١ ، ١٩٨٤ م .
- جودة هلال ومحمد محمود صبح :-
- ٥- قرطبة في التاريخ الإسلامي ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، القاهرة ، سلسلة المكتبة الثقافية ٧٢ ، أول نوفمبر ١٩٦٢ م
- حامد الشافعي دياب :-
- ٦- الكتب والمكتبات في الأندلس ، دار قباء ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٨ م
- حسن أحمد محمود :-
- ٧- تاريخ المغرب والأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٩ م
- حسين يوسف دويدار :-
- ٨- المجتمع الأندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م
- سعد عبد الله صالح البشري :-
- ٩- الحياة العلمية في عصر الخلافة في الأندلس ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مكتبة الملك فهد ، مكة المكرمة ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م
- محمد إبراهيم الفيومي :-
- ١٠- تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٩٢ م .
- محمد عبد الله عنان :-
- ١١- الآثار الأندلسية الباقية في أسبانيا والبرتغال ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٢ ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م
- ١٢- دولة الإسلام في الأندلس (الخلافة الأموية والدولة العامرية) العصر الأول - القسم الأول ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧ م
- محمد ماهر حمادة :-
- ١٣- المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرنا ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٨ هـ . ١٩٧٨ م
- محمد ناصر الدين الألباني :-

١٤- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .

نوري معمر:-

١٥- محمد بن وضاح القرطبي مؤسس مدرسة الحديث بالأندلس مع بقي بن مخلد ، مكتبة المعارف ، الرباط ، ط ١ ، ١٩٨٣ م .

ثالثا : المراجع المترجمة :

خوليان ريبيرا :

١- التربية الإسلامية في الأندلس أصولها المشرقية وتأثيراتها الغربية ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، د . ت

ليفي بروفنسال :-

٢- الحضارة العربية في أسبانيا ، ترجمة : الطاهر أحمد مكي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ٣ ، ١٩٩٤ م

مونتغمري وات :-

٣- في تاريخ أسبانيا الإسلامية ، ترجمة : محمد رضا المصري ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٨ م

رابعا : الدوريات :-

احمد فكري :

١- الآثار الإسلامية في الأندلس ، مجلة المؤرخ العربي ، العراق ، العدد ٨ ، د . ت

محمد عبد الله عنان :-

٢- تراث الأندلس ، مجلة العربي ، الكويت ، العدد ٩٩ ، فبراير ١٩٦٧ م .

خامسا : المراجع الأجنبية :-

1- Albert F . Calvert : Cordova – John Lane – The Bodley head - London

2- M . Florian : Moor in Spain , a wonderful chapter of the world's civilization – the new Werner company – Ohio – 1910.

3- Rabbi Jos : The Jews and Moors in Spain – Kansas city – M.Berkowitz & co.